

أهمية الآلية الإفريقية في تقييم سياسات الدول خلال الاستجابة لجائحة كوفيد -19 The value of APRM in the evaluation of Covid -19 policies

عبد الله الحاج سليم

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية - جامعة الجزائر 3. salimabdallahelhadj@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/03/11 تاريخ القبول: 2024/12/15 تاريخ النشر: 2024/12/19

ملخص:

شكلت جائحة كوفيد -19 تحديا عالميا شمل جميع انحاء المعمورة بما فيها القارة الافريقية، ويبدو التحدي مضاعفا في السياق الافريقي حيث تكافح الدول لمواجهة الازمة الصحية وتبعاتها الاقتصادية والاجتماعية في ظل نقائص عديدة أهمها ضعف المنظومة الصحية والعجز على صعيد البناء المؤسساتي والحوكمة في مجال تبني الإجراءات الضرورية لتسيير الازمة، وقد اصابت الجائحة حتى الآن ما يفوق 8.9 مليون شخص في القارة وقد أودت بحياة ما يزيد عن 174 ألف شخص حسب احصائيات منظمة الصحة العالمية .وتعد الآلية الإفريقية للتقييم من طرف النظراء، احدى الأدوات الأساسية المهمة التي يمكن توظيفها لمشاركة التجارب والممارسات الجيدة للوصول الى نموذج حكمة افريقي خاص بمواجهة الجائحة، حيث تمثل فرصة حقيقية لإعادة احياء الآلية بفعالية، علما ان تحدي كوفيد يشكل محطة هامة وحساسة لتقييم مدى صلابة التقدم المسجل من طرف الدول الإفريقية للوصول الى تحقيق اهداف التنمية المستدامة واجندة 2063 ، كما ينتظر من الآلية في مثل هذه الحالات ان تحدد آفاق التعاون و التكامل الافريقي ، وقد تم اتخاذ عدة مبادرات في إطار هذه الآلية من اجل توجيه الاستجابة الإفريقية ضد جائحة كوفيد حيث ركزت الاعمال المنجزة في هذا الشأن على ابراز النقاط القوية في تجارب أهم الدول الإفريقية إلى جانب التأكيد على عناصر الاستجابة الجماعية على المستوى القاري والإقليمي في المناطق الإفريقية المختلفة (شمال - جنوب - شرق - غرب) ، وبالنظر الى التوصيات المقدمة من خلال عمل الآلية حول كوفيد -19 ، نستطيع القول انها تمكنت من انجاز دراسة تشخيصية تساهم في تطوير الآلية في حد ذاتها قبل الانتقال الى العمل الميداني لتحسين منظومة الحوكمة لدى الدول الإفريقية .

كلمات مفتاحية:جائحة كوفيد-19،الحوكمة،آلية التقييم الإفريقية،سياسات عامة،التنمية.

Abstract:

The COVID-19 pandemic posed a global challenge that covered all parts of the globe , including the African continent , where the challenge appears clearly , as the countries struggle to confront the health crisis and its economic and social consequences in light of many shortcomings , notably the weakness of health system and the inability in terms of institutional building and governance related to the application of recommended measures to manage the crisis , the pandemic has so far infected more than 8.9 million people in Africa killing more than 174000 person (OMS). The African Peer Review Mechanism is one of the most important tools used to share experiences and good practices to reach an African model of governance in order to confront the pandemic. It represents a real opportunity to effectively revive the mechanism , noting that COVID challenge constitutes an important and critical checkpoint for assessing the solidity of the progress recorded by African countries to reach the achievement of Global SDG 2030 and the 2063 African Agenda , in such cases the mechanism is also expected to determined the prospects for African cooperation and integration . Several initiatives have been taken within the framework of this mechanism in order to guide the African response against the COVID pandemic , as the work carried out in this regard focused highlighting the strong points in the experiences of the most important African countries , as well as emphasizing the elements of collective response at the continental and regional level in different African regions. In view of the recommendations made through the mechanism work on COVID-19 , we can say that it was able to perform a diagnostic study that contributes to the development of the mechanism itself before moving on to the field work to improve the governance system in African countries.

Keywords: COVID-19; Governance; APRM; Policies; Development.

المؤلف المرسل: عبد الله الحاج سليم ، الإيميل: abdallahelhadj.salim@univ-alger3.dz

1. مقدمة:

تعاني القارة الإفريقية من تحديات جمة على الصعيد المؤسسي ، حيث يتسبب ضعف المؤسسات وعجزها عن أداء دورها المناط بها في تعميق المشاكل السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي تواجه الدول الإفريقية بشكل مزمن ، ولهذا فقد وجدت الآلية الإفريقية للتقييم من طرف النظراء من أجل وضع قاعدة معيارية لتشخيص معضلة العجز المؤسسي في إفريقيا و اقتراح الحلول الكفيلة بمعالجتها ، انطلاقا من زاوية الحكمة باعتبارها أهم مقوم لترشيد عمل المؤسسات في مجالات محددة مثل تكريس الاستقرار السياسي و صلاية البناء الديمقراطي و دعم التنمية المستدامة و المتوازنة لمحاربة الفوارق الاقتصادية و الاجتماعية.

وبعد مرور أكثر من عشرين (20) سنة على اعتماد هذه الآلية، كمبادرة إفريقية للنهوض ذاتيا بواقع القارة بعيدا عن الضغوط الأجنبية من طرف الهيئات الدولية التي تتخذ من الحكم الراشد عنوانا رئيسيا لانتقاد الأوضاع السائدة في الدول الإفريقية و الدعوة للتدخل من أجل تغييرها، حان الوقت للتساؤل حول ما حققته هذه الآلية و مدى فعاليتها في تعزيز جاهزية القارة الإفريقية للتحديات الإنسانية الكبرى مثل أهداف التنمية المستدامة و مكافحة الأمراض و الأوبئة و ضمان العيش الآمن في بيئة عادلة و محفزة على النمو ، وقد جاءت أزمة جائحة كوفيد-19 لتمثل اختبارا حقيقيا للواقع في حد ذاته و لمبادرات تقييمه في سبيل التقدم نحو الأحسن و على رأسها آلية التقييم من طرف النظراء ، حيث شكلت الجائحة صدمة استثنائية وضعت العديد من العناصر المعنية بنظام عمل الآلية على المحك ، ويبقى الأداء المؤسسي في مقدمة الانشغالات لأن التصدي للجائحة و تداعياتها يتطلب تواجد مؤسسات قوية تتميز بالقدرة على الاستدامة و تسيير الظرف الصعب بكفاءة عالية ، وفي سياق القراءة النقدية لمستقبل الآلية الإفريقية للتقييم من طرف النظراء تهدف هذه الورقة إلى استطلاع أهمية هذه الآلية في مواجهة أزمة كوفيد-19 من خلال عنصرين أساسيين ، يتمثل الأول في دور الآلية في تقييم سياسات الاستجابة لكوفيد-19 أما الثاني فيتعلق بمدى الاستفادة من دروس الازمة في تطوير الآلية و تقييم فعاليتها، حيث يتم تناولها في النقاط التالية :

أولا: السياق المتعلق بأزمة جائحة كوفيد-19؛

ثانيا: مواكبة الآلية الإفريقية للاستجابة لأزمة جائحة كوفيد-19؛

ثالثا: مستقبل الآلية الإفريقية على ضوء تجربة أزمة جائحة كوفيد-19.

2. السياق المتعلق بأزمة جائحة كوفيد-19

حيث نتطرق في هذا المحور إلى سياق مهم من السياقات التي من شأنها احتضان الرؤية النقدية للمبادرة الافريقية، ويتعلق الأمر بأزمة جائحة كوفيد -19 التي شكلت تحديا عالميا شمل جميع انحاء المعمورة بما فيها القارة الافريقية، وقد اصابت الجائحة حتى الآن حوالي 8.9 مليون شخص في القارة وقد أودت بحياة ما يزيد عن 174 ألف شخص حسب احصائيات منظمة الصحة العالمية (WHO African region , 2023)

1.2. التعريف بأزمة جائحة كوفيد-19:

لم يكن ظهور فيروس كورونا أو ما عرف لاحقا بمرض كوفيد 19 في ووهان الصينية أواخر عام 2019، الذي انتشر في غضون أسابيع قليلة وتحول إلى جائحة بشكل رسمي في مارس 2020 حدثا عاديا، فقد شهد العالم على إثر ذلك أكبر أزمة شغلت الجميع، وأكبر حالة طوارئ صحية منذ مطلع القرن العشرين. (مصطفى، 2021، صفحة 07) نظرا لانتشاره السريع وكذا درجة خطورته حتى أعلنت منظمة الصحة العالمية حالة طوارئ صحية عالمية شهر جانفي 2020 لتعلنه في 11 مارس من نفس السنة جائحة عالمية. (لعمرى خديجة وآخرون، 2021، صفحة 104) ، والجائحة وفق تعريف المنظمة هي وباء يحصل على مستوى عالمي أو على نطاق منطقة واسعة جدا فيعبر حدود عدة بلدان ويصيب عدد كبير من الناس، وفي مؤتمر افتراضي عقد في مايو 2009 حول جائحة الأنفلونزا قالت مساعدة المدير العام للأمن الصحي والبيئة في منظمة الصحة العالمية د. كي جي فوكودا: الجائحة هي تفشي عالمي والتفشي يعني انتشار العامل المرضي. (عثماني، 2021، صفحة 809).

وبخصوص الاستجابة العالمية لجائحة كوفيد-19 ، فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرارات A/RES/74/270 "التضامن العالمي لمكافحة مرض فيروس كورونا 2019 كوفيد-19"، وA/RES/74/274 "التعاون الدولي من أجل ضمان الحصول على الصعيد العالمي إلى الأدوية واللقاحات والمعدات الطبية اللازمة لمكافحة كوفيد-19"، فضلا عن قرارات منظمة الصحة العالمية رقم

WHA73.1 "بشان الاستجابة لفيروس كوفيد-19"، و WHA73.8 "تعزيز التأهب للطوارئ الصحية: تنفيذ اللوائح الصحية الدولية 2005"، وذلك نظرا للتأثير الهائل للجائحة العالمية على الأنظمة الصحية. (منظمة التجارة العالمية، منظمة الصحة العالمية، المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 2021، صفحة 03)، وإلى جانب ذلك فقد تضمنت استجابة السلطات في جميع أنحاء العالم إجراءات عديدة مثل فرض قيود على حركة الطيران، وتطبيق الإغلاق العام، وتحديد ضوابط الأخطار المهنية وإغلاق كافة المرافق. (بشير، 2022، صفحة 04).

2.2. الأزمة في السياق الإفريقي

رغم ان أزمة جائحة كوفيد -19 أخذت بعدا عالميا، إلا ان التحدي الذي فرضته يبدو مضاعفا في السياق الإفريقي رغم قلة عدد الإصابات مقارنة بقارات أخرى، حيث تكافح الدول الإفريقية لمواجهة الازمة الصحية وتبعاتها الاقتصادية والاجتماعية في ظل نقائص عديدة أهمها ضعف المنظومة الصحية والعجز على صعيد البناء المؤسساتي والحوكمة في مجال تبني الإجراءات الضرورية لتسيير الازمة، وقد سجلت أول حالة إصابة بجائحة كوفيد -19 على المستوى الإفريقي في مصر يوم 14 فيفري 2020 (Union Africaine, 2020, p. 16)، لتصيب الجائحة جميع أرجاء القارة الإفريقية مع حجم انتشار أكبر في شمال وغرب القارة، كما شهدت افريقيا مختلف موجات الجائحة (04 موجات) حيث كافحت للإبقاء على نفس المستوى من الاستجابة من خلال اتباع الإجراءات الوقائية و يتعلق الأمر أساسا بالقدرة على حصر حالات الإصابة عبر اختبارات الكشف و القدرة على اكتساب مناعة جماعية عبر حملات التلقيح (World Health Organization , 2022, p. 5)، إلى جانب الإجراءات ذات البعد الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي من خلال عمليات الاغلاق و الحجر الصحي التي تتطلب انخراطا واضحا من المجتمع في دعم القرارات المتخذة او ستتحول الى مصدر اضطرابات و عدم استقرار سياسي واجتماعي، في ظل الهشاشة التي تميز البناء المؤسساتي في معظم الدول الإفريقية حيث شهدت دول افريقية احتجاجات رافضة للإجراءات المتبعة لمواجهة جائحة كوفيد-19 (السنغال).

وقد أدى تفشي جائحة كوفيد-19 الى دخول ملايين الأشخاص تحت عتبة الفقر الشديد (Husted, 2022, p. 2)، كما تراجع الالتزام بالاستحقاقات المتعلقة بالحريات و الديمقراطية بدعوى الأزمة الصحية، كما تفجرت في عديد الدول الافريقية فضائح فساد و تبديد الأموال العمومية بسبب إساءة استخدام الموارد الموجهة لتنظيم الاستجابة لكوفيد-19 ومن بينها المساعدات الدولية المقدمة في إطار جهود مكافحة الجائحة مثل آلية COVAX المتعلقة بالتلقيح ، ويتسبب سوء التسيير في اضعاف فعالية الاستجابة من خلال مشاكل التوزيع و ضعف التأطير و الهياكل الصحية.

ورغم ما سبق ذكره، قامت دول افريقية بمبادرات ناجحة لتطوير استجابتها لتحدي الجائحة، فقد استعملت رواندا و غانا أنظمة الدرون لتوزيع المعدات الطبية الضرورية على المناطق النائية المعزولة ، ولجأت جنوب افريقيا الى تطوير الأنظمة العلاجية عن بعد للتقليل من اثار الجائحة على النظام الصحي ، كما بادرت العديد من الدول الافريقية الى تصنيع اللقاح المضاد لكوفيد-19 بالشراكة مع هيئات و دول حققت تقدما في هذا المجال (Husted, 2022, p. 2).

3. مواكبة الآلية الافريقية للاستجابة لأزمة جائحة كوفيد-19

تهدف الآلية الافريقية للتقييم من طرف النظراء إلى وضع إطار افريقي ذاتي يشجع على تبنى السياسات والمعايير والممارسات التي تقود الى ارساء الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة بالإضافة الى تعزيز الاندماج والتكامل القاري من خلال مشاركة التجارب والخبرات وتشخيص النقائص وتقييم الحاجات المتعلقة ببناء القدرات البشرية والمؤسسية (APRM , p. 6) ، وتتمثل الغاية القصوى للآلية في تسريع وتيرة التقدم نحو تحقيق الأهداف الكبرى للقارة مثل تجسيد الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا (NEPAD) و تحقيق أهداف التنمية المستدامة و أجندة 2063.

1.3 نظام عمل الآلية الافريقية:

تم ادماج الآلية الافريقية للتقييم من طرف النظراء بصفة رسمية ضمن أجهزة الاتحاد الافريقي سنة 2014، بعد مرور ما يزيد عن عشر (10) سنوات من اعتمادها في إطار مبادرة NEPAD وتتطلب الآلية قيام كل دولة بتقييم دقيق لوضعيتها في 04 مجالات رئيسية: الديمقراطية والحوكمة الرشيدة في المجال

السياسي - الحوكمة الاقتصادية و المانجمانت - حوكمة المؤسسات والشركات الناشطة في القطاع الاقتصادي، ويتم تنظيم عملية التقييم لتشمل العناصر التالية:

- الأهداف المطلوب تحقيقها وهي قابلة للقياس؛
- المعايير والمرجعيات التي يتم على أساسها تقييم الأعمال؛
- استبيان يتضمن الأسئلة الرئيسية المتعلقة بتحقيق الأهداف؛
- المؤشرات المرتبطة بقياس مدى تحقيق الأهداف الموضوعة.

ومن خلال الانضمام الى الآلية الإفريقية توافق الدول الأعضاء بصفة ارادية ومستقلة على الانسجام مع الالتزامات المحددة في المجالات المذكورة أعلاه، ويتم التقييم الأولي في غضون ثمانية عشر (18) شهرا من الانضمام الى الآلية، ثم بصفة دورية كل سنتين الى أربع سنوات ، ويمكن طلب القيام بمراجعة استثنائية خارج الإطار العادي في حالة وجود مبررات تستدعي ذلك مثل أزمة او ظرف طارئ ، وكل تقييم يترتب عنه تقديم برنامج عمل لتصحيح الاختلالات المسجلة ، وبعدها تقوم هيئة مكلفة بالمتابعة بإعداد تقارير حول التقدم في تنفيذ برامج العمل السنوية المعتادة او تلك المتعلقة بالتقييمات المتعلقة بمواضيع محددة.

2.3 تقييم استجابة الدول الإفريقية لتحديات جائحة كوفيد-19:

أنجرت الإدارة المكلفة بتنظيم الآلية الإفريقية للتقييم من قبل النظراء في ماي 2020 تقريرا مفصلا حول استجابة افريقيا لجائحة كوفيد-19 فيما يتعلق بمجال الحوكمة الذي يشكل محل الاهتمام الرئيسي للآلية (Union Africaine, 2020, p. 13) ، وذلك تنفيذاً للقرارات المتخذة خلال قمة الاتحاد الإفريقي حول احياء الآلية المنعقدة بأديس أبابا في جانفي 2017 ، و يتضمن التقرير استطلاعاً لمختلف الآثار المترتبة عن الإجراءات المتبعة لاحتواء جائحة كوفيد-19 التي كان لها انعكاس واضح على المسار

الديمقراطي وعمل المؤسسات في الدول الافريقية ، و بالتالي فقد شكلت الجائحة اختبارا حقيقيا لواقع الحوكمة في افريقيا من جهة و مدى أهلية آلية التقييم في التعرف على هذا الواقع و توجيه الجهود الرامية الى تغييره .

وقد اتبع التقرير منهجية معينة تتمثل في ايراد أهم تأثيرات الجائحة على مستوى مختلف مناطق القارة فيما يخص الحوكمة، ثم الإشارة الى الإجراءات المتبعة لمواجهة تفشي كوفيد -19 حيث تم التركيز على العناصر التالية:

- الإجراءات القانونية والمؤسسية؛
- إجراءات الوقاية والتحكم في الجائحة؛
- الإجراءات الاجتماعية والإنسانية؛
- الإجراءات المالية والجبائية.

ثم قام التقرير بتقييم الاستجابة للجائحة على المستوى القاري بشكل عام وضمن مختلف المناطق، مختتما العمل بمجموعة من التوصيات المقدمة الى الجهات المختصة، ورغم ان هذا التقرير جاء في وقت مبكر عند بداية تفشي الداء ولم يغطي كل مراحل الاستجابة للجائحة حتى يومنا الحالي، إلا انه يقدم لمحة هامة وجوهرية حول شكل التعامل مع ازمة بهذا الحجم.

1.2.3 قياس تأثير الجائحة على الحوكمة في إفريقيا

ترتبط جودة الحوكمة في سياق الجائحة بمدى القدرة على تحقيق التوازن بين حماية الحريات العامة والحفاظ على الصحة العامة وضمان الأمن العمومي، وتمثل سياسة الاغلاق في ظل الحجر الصحي أهم عنصر تحدي لهذا التوازن المطلوب ، حيث أشار سبر للأراء قامت به مؤسسة Afrobarometre ، أن الاجماع حول مدى مشروعية الإجراءات الوقائية المتبعة غير متوفر لدى عينة من المواطنين الذين تم استطلاعهم في 34 دولة افريقية موزعة بين مختلف ارجاء القارة (Union Africaine, 2020, p. 20)،

وخصوصا في ظل غياب دراسات كمية تستطيع توجيه سياسات الاغلاق بدقة و فعالية لتحقيق الأهداف المنشودة منها مع الحد من الآثار السلبية المتشكلة عنها، حيث اشارت دراسة في التقرير الى ان فقط 58 بالمئة من السكان في جنوب افريقيا يحظون بتغطية منتظمة من الطاقة الكهربائية بما يتيح لهم التوائم مع متطلبات العمل من المنزل الذي يعد السياسة البديلة المتبعة بسبب الحجر الصحي.

والى جانب ما سبق، فقد اثرت الجائحة على الأجندة السياسية، حيث اضطرت العديد من دول القارة الى تغيير مواعيد الاستحقاقات الديمقراطية، كما لم تعد الظروف مهيئة لتنظيم انتخابات وفق معايير الشفافية و تكافؤ الفرص، وفي المجال الاقتصادي خلقت الجائحة اضطرابات عديدة في عمل المؤسسات الاقتصادية ، الا ان مساهمة المجتمع المدني و القطاع الخاص في الجهود المشتركة لمواجهة الازمة اضافت بعدا جديدا يؤكد أهمية الانفتاح على طبقة أخرى من الفاعلين داخل المجتمع، وهو عنصر مهم في المسار المتعلق بالحكومة.

وبالنظر الى الواقع الدولي الذي فرضته الجائحة، يشير تقرير الآلية الإفريقية للتقييم بأن التصنيف الائتماني او التقييم السيادي المتعلق بمؤشرات الخطر التي تحد من قدرة الدول على الإيفاء بالتزاماتها المالية يعد من أهم مؤشرات قياس مستوى الحوكمة الاقتصادية، حيث سجلت تسع (09) دول افريقية تراجعاً في التصنيف الذي تصدره الوكالات المتخصصة: مودي وفيتش و S&P.

2.2.3 استطلاع للتجارب المختلفة لمواجهة الجائحة على مستوى القارة

تهدف الآلية الإفريقية للتقييم الى مشاركة التجارب المختلفة و العمل على تعميم الممارسات الجيدة في كامل انحاء القارة ، وقد شكلت أزمة كوفيد-19 فرصة جوهرية لتطوير مثل التجارب بالنظر الى غياب المرجعيات المعنية بتوجيه الاستجابة لخطر الجائحة و صعوبات التعامل مع الوضع، حيث تشكل هذه التجارب طليعة مسار تكوين سياسات عامة نموذجية خاصة بالأزمات و الأوضاع الطارئة و وضع معايير متعلقة بها، وذلك يبرز أهمية الآلية الإفريقية في الاستفادة من تجربة كوفيد-19 علما ان الجائحة لم تنتهي

بعد و يمكن للمعطيات المحصل عليها ان تؤثر إيجابا على أداء الدول الافريقية في حالة ظهور موجات قادمة ، وقد قامت إدارة الآلية الافريقية بإنجاز مراجعات لتجارب دول افريقية حول الاستجابة لكوفيد -19 ، بالإضافة الى التقرير العام الذي يتضمن نماذج مصنفة حسب طبيعة الإجراءات المتخذة لمواجهة الجائحة.

أ. تحليل تجربة سيراليون

قامت الآلية الافريقية بإجراء عملية تقييم للاستجابة التي قامت بها جمهورية سيراليون لمواجهة جائحة كوفيد -19، وانجزت بهذا الصدد تقريرا خاصا بهذه التجربة فيما يتعلق بمنظومة الحوكمة الصحية، وما تم إنجازه في سياق متابعة التقدم الذي حققته سيراليون باعتبارها عضو في الآلية (APRM , 2021, p. 4)، حيث سجلت سيراليون اول إصابة بالجائحة في 31 مارس 2020 ومنذ ذلك الحين قامت السلطات العمومية بتنظيم الاستجابة للأزمة بالاستفادة من دروس التصدي لوباء ايبولا (2014-2015) وذلك باتباع إجراءات قانونية و مؤسساتية في إطار ما يعرف بالارضية الوطنية لإدارة المخاطر (APRM , 2021, p. 17)، وفي الجانب الاقتصادي اطلقت الحكومة السيراليونية برنامج العمل من أجل الرد الاقتصادي السريع بوضع ثلاثة (03) سيناريوهات حول الانفاق المحتمل لمواجهة الجائحة، واتخاذ إجراءات حول للتقليل من اثارها الاقتصادية، وقد شملت عملية التقييم التي قامت بها الآلية الافريقية اجراء استقصاء ميداني مع الأطراف المعنية بالاستجابة في المجالات التالية : إدارة الكوارث - حوكمة الصحة - إدارة الصحة العمومية ، حيث توصل التقييم الى النتائج التالية :

• في مجال حوكمة الصحة: حيث توصل التقييم الى ان الإرادة السياسية شكلت أهم عامل في تحريك

عجلة الإجراءات التي تبنتها الدولة لمواجهة الجائحة، ومن بينها تدعيم المورد البشري في المجال الصحي، حيث نجحت سيراليون في تحقيق تقدم في هذا المجال مقارنة بآخر تقييم للآلية الافريقية سنة 2012، ومع ذلك أشار تقرير الآلية الافريقية الى الصعوبات التي واجهتها المنظومة الصحية في توفير مستلزمات الوقاية و تحقيق التغطية الصحية الملاءمة وخصوصا بالنسبة للحالات غير المتعلقة بكوفيد -19 في ظل التركيز على مواجهة الجائحة ، كما اكد التقرير على أهمية الشراكة الاستراتيجية متعددة الأطراف و التنسيق بين مختلف الأطراف و تخطيط الاستجابة و مكافحة

الفساد من اجل ضمان الفعالية والنجاعة في توجيه الموارد للقيام بالخطوات العملية الضرورية ، وبالنسبة للإجراءات القانونية فقد اضافت التجربة السيراليونية الى التقييم بعد مهم وهو مدى تطبيق اللامركزية في اتخاذ القرار ، ما يتيح للمجتمعات المحلية ان تتصرف بمرونة وفق خصوصياتها وحسب شدة الظرف.

● **إدارة الكوارث :** في هذا السياق تم تقييم مدى الاستفادة من تجربة ايولا حيث خلاص التقرير ان الحكومة السيراليونية قامت بوضع مخطط استعجالي لمواجهة الازمة الصحية على مرحلتين، اذ تشمل المرحلة الأولى الاستعداد لتفشي الجائحة فيما تتعلق المرحلة الثانية بخطوات احتواء خطر الجائحة ، وتمثل اهم عناصر التقييم في القدرة على الرصد الجيد للخطر الوبائي ثم معالجة الحالات المصابة والقدرة على توفير أدوات الحماية بشكل مستمر خلال فتح مراكز للاستعجال والعمل الوقائي، كما يضطلع الاتصال المؤسسي حول الاخطار بأهمية بالغة حيث يشكل محور أساسي ضمن عناصر تقييم الاستجابة وخصوصا بالنظر الى طبيعة جائحة كوفيد -19 وما رافقها من حرب إعلامية تفرض تحديات كبيرة على عملية التحسيس والتوعية.

● **في مجال إدارة الصحة العمومية:** حيث أظهرت النتائج التزاما مقبولا بمختلف الإجراءات الصحية حيث كان للاستجابة المبكرة دور هام في تحقيق نتائج إيجابية، ومع ذلك تم تسجيل العديد من السلبيات مثل التركيز على جهود مكافحة كوفيد على حساب الخدمات الصحية الروتينية، و حدوث انتهاكات إنسانية و حقوقية نتيجة للبعد الاجتماعي الذي يرافق تطبيق بعض الإجراءات الوقائية الصحية.

ب. تحليل تجارب أخرى

أشار التقرير الرئيسي للألية الافريقية حول الاستجابة لجائحة كوفيد-19 لسنة 2020 الى مجموعة من التجارب لدول مختلفة تم تصنيفها بشكل متخصص حسب طبيعة الإجراءات الوقائية المتخذة، ومن بينها يمكن ان نذكر (Union Africaine, 2020, pp. 35-47):

- **البنين:** ويتعلق الأمر بتدخل الدولة لدعم توفير مستلزمات الوقائية والادوية المستخدمة في البروتوكول العلاجي، وذلك يعكس الوضعية المؤسسية حيث قامت البنين بإنشاء هيئة متعددة القطاعات لإدارة الأزمة؛
- **مصر:** حيث ركزت السلطات المصرية على جانب الوقاية ومنع تفشي الداء من خلال انشاء اليات للكشف السريع عن الحالات ضمن برنامج الوقاية والتحكم الوبائي بالشراكة مع منظمة الصحة العالمية؛
- **التوغو:** قامت بإنشاء قوة خاصة لمواجهة الجائحة ضمن عمل هيئة التنسيق الوطني لإدارة الاستجابة لجائحة كوفيد-9، وفتح صناديق خاصة للتضامن الوطني وإعادة الإنعاش الاقتصادي.
- **غانا:** أطلقت حوارا وطنيا مع مختلف الفاعلين من اجل تبني رؤية مشتركة وتوحيد الجهود لمواجهة جائحة كوفيد-19؛
- **السيشل:** تظهر هذه التجربة دور القيادة السياسية في إدارة الازمة وامتلاك قدرة التأثير على المجتمع من أجل الالتزام بمتطلبات الاستجابة لخطر الجائحة؛
- **نيجيريا:** حيث نجحت في تطوير تجربة عمل منسق ومتكامل على الصعيد الإقليمي ضمن المجموعة الاقتصادية لدول افريقيا الغربية والساحل، كما قامت نيجيريا بإدماج مفهوم الأمن الصحي في جهودها الرامية الى التصدي للجائحة.

3.2.3 الاستفادة من تجربة كوفيد-19

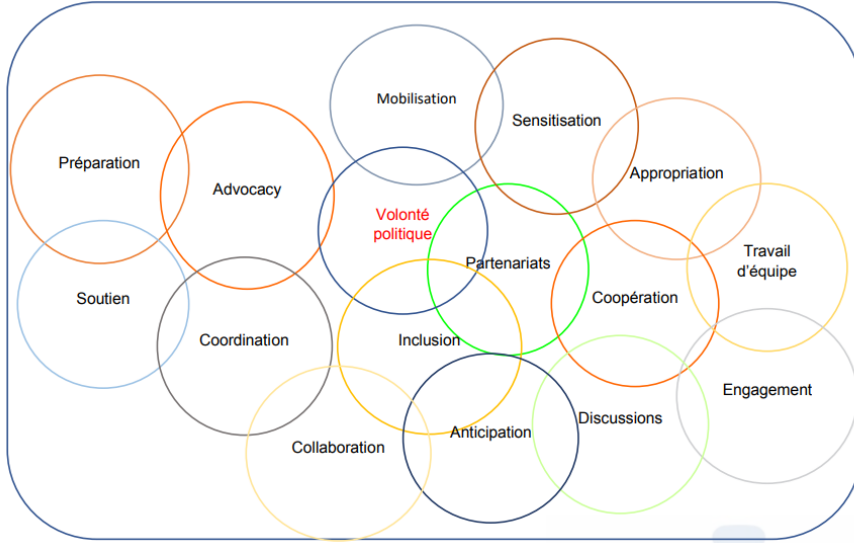
لقد جاءت ازمة جائحة كوفيد-19 في توقيت حرج خلال بداية العقد 2020-2030، الذي يفترض ان يشهد تسارعا للخطوات العالمية والقارية باتجاه تكريس أهداف التنمية المستدامة والنهوض بالواقع البشري ومحاربة الفقر والتمييز وضمان الاستدامة الاقتصادية والبيئية (Shulla, 2021, p. 1)، وبالتالي فهي لحظة فارقة لاختبار جاهزية افريقيا لتحقيق أهدافها التنموية و وضعية المؤشرات الأساسية المرتبطة بهذا المسار وفي مقدمتها الحوكمة، حيث ساهمت الاستجابة للجائحة في تقييم مسارات اتخاذ القرار و المشاركة والمحاسبة و الشفافية، و بالتالي تمكنت من تسليط الضوء على عناصر محورية لتجسيد سياسات التنمية بمختلف ابعادها.

أ. أهم عناصر الاستجابة لجائحة كوفيد -19 : تعد الحوكمة في المجال الصحي حجر الزاوية في تحديد نوعية الاستجابة لخطر كوفيد -19، وعليه فهي تأتي في طليعة عناصر الاستفادة من التجربة، وخصوصا ان نطاق الحوكمة في السابق كان يركز على الجانبين السياسي و الاقتصادي، بينما أظهرت الأزمة الطابع الحيوي للأمن الصحي و شموليته، وإن تقييم حوكمة الصحة خلال جائحة كوفيد يهدف الى استطلاع وضعية العلاقات و الإجراءات و المناهج الموضوعية التي من شأنها ان تسمح بالإجراءات المتعلقة بإدارة الكوارث وإدارة الصحة العمومية من العمل بشكل جيد. وإلى جانب ما سبق ذكره عن الحوكمة الصحية، فإن بناء مؤسسات تتميز بالاستدامة والقدرة على الصمود و الثبات في مواجهة التحديات هو درس آخر مهم من دروس كوفيد-19 الذي بإمكانه المساهمة في تطوير عمل الآلية الأفريقية للتقييم، بتوسيع دائرة العوامل المتدخلة المعنية بعملية بالتقييم و العلاقات القائمة بينها.

ب. دور الآلية الأفريقية في تطوير سياسات الاستجابة للأزمات: هناك علاقة متبادلة بين عمل الآلية الأفريقية والاستجابة ضد كوفيد -19، حيث اثبتت دروس الجائحة الحاجة الى وجود أنظمة فعالة لتوجيه السياسات وتصويبها بشكل مستمر، ومن هذا المنطلق نلاحظ ان مواكبة الآلية الأفريقية لعملية الاستجابة لتحديات الجائحة قد سمحت ببروز آفاق واعدة لتطوير سياسات الاستجابة للأزمات في المستقبل، سواء

تعلق الأمر بموجة وبائية أخرى لكوفيد-19 أو أي تحدي شامل آخر ، ويمكن تأكيد هذا التحليل من خلال الإشارة الى توصيات عمل الآلية الافريقية حول الاستجابة لكوفيد-19.

الشكل رقم 1: عناصر المقاربة الفعالة للاستجابة لكوفيد -19 وفق نتائج عمل آلية التقييم الافريقية



المصدر: (Union Africaine, 2020, p. 50)

ومن بين أهم توصيات الآلية الافريقية نجد ما يلي (Union Africaine, 2020, p. 61):

- **التوصيات المقدمة للاتحاد الإفريقي:** مراجعة أجندة 2063 الافريقية من أجل ادماج الاعداد الجيد لمنظومة إدارة المخاطر ضمن أهداف الاتحاد والعمل على ادماج هذه المسألة في الأطر التنموية للدول، ووضع التوجيهات المناسبة لتنسيق النشاط الاقتصادي وعمل الفاعلين خلال الازمات وتطوير العمل التضامني لمساعدة الدول الهشة على الاستجابة بشكل مناسب للأزمة.
- **التوصيات المقدمة إلى الدول الافريقية:** حيث قدمت الآلية توصيات تتعلق بالحوكمة في المدى القريب ، من خلال انشاء هيئات مكلفة بالاستجابة على المستويين المركزي و اللامركزي ، و السعي الى الحفاظ على التوازن بين متطلبات الالتزام بالإجراءات المتبعة و احترام الحقوق والحريات ، اما في المدى المتوسط فتوصي الآلية الافريقية بوضع المنظومات القانونية الخاصة بإدارة المخاطر والممارسات الجيدة المرتبطة بها

، مع ادماج التخطيط الخاص بإدارة الكوارث ضمن خطط التنمية المستدامة ، و العمل على تطوير التعاون جنوب-جنوب في المجالات العلمية و التكنولوجية لايجاد بيئة ملائمة للاندماج و التكامل الإقليمي.

● **توصيات التطوير الذاتي للآلية:** لم تكتفي الآلية الأفريقية بتقديم توصيات موضوعية في مجال عملها ، وانما استفادت من مواكبتها لتجربة كوفيد-19 من أجل تقديم توصيات تهدف الى تحسين نظام عملها ، وفي مقدمة هذه التوصيات تعزيز البحث في مجال الاستدامة المؤسساتية والقدرة على مواجهة الاخطار و تطوير منهجية التقييم بإدماج العناصر المتعلقة بإدارة الازمات ومتابعتها بشكل دائم.

4. مستقبل الآلية الأفريقية على ضوء تجربة أزمة جائحة كوفيد-19

يجري التساؤل حول مستقبل الآلية الأفريقية نظرا لطبيعتها غير الملزمة فهي الجهاز الوحيد على المستوى التنظيمي الأفريقي الذي يتبنى مبدأ الانضمام الاختياري او الارادي (يسعود، 2022، صفحة 217)، وبالنظر الى طبيعة التقييم من قبل النظراء الذي يستلزم وجود مجموعة من المواصفات و من بينها الشفافية والانفتاح وقابلية التأثير المتبادل بين الدول وهذا يشكل تحديا كبيرا في السياق الإفريقي ، فالمادة الرابعة من ميثاق الاتحاد الأفريقي تؤكد على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء (Netshituni, 2017, p. 38) ، وضمن 55 عضو في الاتحاد الأفريقي صادقت 37 دولة على مذكرة التفاهم المتعلقة بالانضمام الى الآلية الأفريقية و لم تخضع سوى 21 دولة منها الى التقييم، حيث يثار التساؤل حول جدوى التقييم و مدى تعبيره عن الواقع و قدرته على احداث تغييرات حقيقية على مستوى الحوكمة الأفريقية، كما ان التوصيات الطموحة المقدمة من طرف التقارير لا يتم تنفيذها ومتابعتها في أغلب الأحيان بسبب العراقيل الإدارية والسياسية السائدة في الدول الأفريقية ، ما يضع الآلية في خانة المبادرات أو إعلان النوايا الذي يمكن توظيفه في الترويج لصورة افريقيا الملتزمة بالإصلاح السياسي و الإداري وتكريس الديمقراطية و محاربة الفساد من أجل كسب الدعم من المانحين الدوليين او التملص من الضغوط الدولية في تلك المجالات.

ورغم هذه الحقائق السلبية التي تواجه مستقبل الآلية الافريقية، الا ان تجربة كوفيد-19 قد أحييت الأمل في بعث ديناميكية جديدة لهذه الآلية حيث تبرز الحاجة الى إقامة منظومة عمل مشترك لتطوير سياسات الدول في مواجهة الأزمات وتجسيد التنمية المستدامة، وهي عناصر لا يمكن تحقيقها بدون أطر فعالة للتقييم ومشاركة التجارب الناجحة ووضع المعايير التي من شأنها توجيه الاستجابة للتحديات، حيث لاحظنا بأن مواكبة الآلية لأزمة كوفيد-19 قد سمحت ببروز فوائد عملية لا يمكن الاستغناء عنها مثل المساعدة على تكريس الإدارة الجيدة للمخاطر و الاستعداد الجيد للأزمات بالاستفادة من التجارب السابقة ، وتمكين الدول الافريقية من تشخيص وضعيتها في سبيل إرساء الاستقرار السياسي والاجتماعي و الاقتصادي .

أي ان محطة كوفيد-19 تمثل فرصة لمراجعة النظرة الحالية حول الآلية ومعالجة النقائص التي تحد من فعاليتها، حيث لم يعد بالإمكان الإبقاء عليها كإطار شكلي غير منظم فالاتحاد الافريقي مطالب أكثر من أي وقت مضى ان يعزز مكانة الآلية ضمن خططه المستقبلية لتطوير العمل الافريقي المشترك لتجسيد الآفاق التنموية (اجندة 2030 و 2063) ، بعد ان تحول الحكم الراشد الى أولوية قصوى لضمان الاستقرار و الاستدامة في مواجهة عالم مليء بالمخاطر و التحديات.

إن الحديث عن مدى فعالية الآلية الإفريقية للتقييم من طرف النظراء و مستقبل تطبيقها يرتبط بالنتائج المحققة على الأرض، وهي في الوقت الحالي لا تتلاءم مع الطموحات التي ساهمت في إيجاد هذه الآلية ضمن مسار الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا المعروف باسم "نيباد"، وإن القراءة الناقدة التي تحاول استشراف مستقبل الآلية و إمكانيات تطويرها لا بد ان تشير الى ان التحدي الذي فرضته ازمة كوفيد-19 شكل فرصة حقيقية لاستدراك الوضع وتعزيز مكانة الآلية الإفريقية كأداة فعالة للنهوض بواقع الحوكمة في إفريقيا، حيث ساهمت في تقييم استجابة الدول للجائحة و توجيهها ووضع معايير مرجعية يمكن الاستفادة منها في مجال إدارة المخاطر، كما كان للجائحة دور في استكشاف آفاق جديدة لتطوير نظام عمل الآلية وتحسين مردوديتها حتى تكون إضافة نوعية لمسيرة تنمية إفريقيا.

قائمة المراجع:

- APRM . (2021). *Evaluation ciblée sur la gouvernance de la santé et la riposte à la COVID-19 en Republique de Sierra Leone*. Midrand : APRM .
- APRM . (n.d.). *Country Self-Assessment for the African Peer Review Mechanism*. Addis Abeba: African Union -NEPAD.
- Husted, T. F. (2022). *Coronavirus Disease 2019 (COVID-19): Impact in Africa* . Congressional Research Service .
- Netshituni, T. (2017). *The African Peer Review Mechanism as an Agent of Change: Towards Advancing Democratic Governance in Africa*. Dissertation: Master of Arts (Diplomatic Studies) , UNIVERSITY OF PRETORIA, Department of Political Science, Pretoria.
- Shulla, K. (2021). *The COVID-19 pandemic and the achievement of the SDGs* . Bonn: Global Actions for a World without Poverty.
- Union Africaine. (2020). *Riposte de l'Afrique a la COVID-19* . Midrand Johannesburg : MAEP.
- WHO African region . (2023, January 11). Retrieved from COVID-19 Dashbord : <https://who.maps.arcgis.com/apps/dashboards/0c9b3a8b68d0437a8cf28581e9c063a9>
- World Health Organization . (2022). *The future of WHO Covid-19 response operations in Africa in 2022*. Brazaville : WHO Regional Office for Africa 2022.

- بتول السيد مصطفى. (2021). الإعلام في زمن كورونا "مدخل نظري ودراسات مسحية". عمان : دار الجنان للنشر والتوزيع.
- حليمة يسعود. (2022). الآلية الأفريقية للتقييم من قبل النظراء: بين غاية الحكم الراشد و تحديات الواقع الأفريقي . مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية، 209-220.
- خليل بشير. (مارس، 2022). واقع إدارة أزمة جائحة كورونا (كوفيد19) في الجامعات الليبية. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة غدارة المخاطر والأزمات، 04(01).
- لعمري خديجة وآخرون. (2021). أثر جائحة كوفيد-19 على أهم مؤشرات أداء الاقتصاد العالمي - دراسة تحليلية-. مجلة دفاتر اقتصادية، 12(02).
- مرابط حبيب عثماني. (ديسمبر، 2021). المسؤولية الجزائية عن تعرض الغير لخطر نقل عدوى كوفيد19. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية ، 06(04).